Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد أتفق مع الدكتور شوقى ضيف[٢١] حين وقف عند بعض مدائح الشاعر التى يمتاز فيها عن بشار من حيث إنه يعمد كثيراً إلى الألفاظ العذبة الرشيقة التى تموج بالخفة والنعومة فيؤلف منها مدائحه على شاكلة سينيته فى الأمين وفيها يقول :

أَضْحَى الإمامُ محمدٌ للدِّين نوراً يُقْتَبَسْ
تبكى البدورُ لضِحْكِهِ والسَّيْفُ يضحكُ إن عَبَسْ[٢٢]

إذ كان يحسن اختيار أسهل الألفاظ وأيسرها وأقربها إلى ما يجرى على ألسنة الناس فى حياتهم اليومية ، ومن أجل ذلك كان يتجافى عن ألفاظ القدماء ، حتى فى المديح ، أو قل فى كثير منه ، فإنه كان يبتغى فيه أو على الأقل فى بعضه أن يأخذ بألباب سامعيه بما يعرض عليهم من لغة عذبة تسيل خفة ورشاقة .

وأرى النقاد المحدثين يلتفتون إلى رصانة أسلوب الشاعر وجزالته ، بل وخروجه أحياناً إلى الغريب ، وعلى سبيل المثال أرى الدكتور شوقى ضيف يقول : « وكان يتخير لمراثيه أسلوباً جزلاً مصقولاً ، وقد يكثر فيه من الغريب ، وخاصة إذا كان من يبكيه من اللغويين مثل خلف الأحمر أستاذه ، وقد يتخفف من ذلك ، ولكنه على كل حال يظل محتفظاً بالأسلوب الرصين »[٢٣] وهذا ما يبدو فى قول الشاعر فى رثاء الأمين :

طوَى الموْتُ مابيْنى وبين محمَّدٍ وليس لما تَطْوى المنِيَّةُ ناشِرُ
فلا وصْلَ إلا عَبْرَةٌ نسْتَديمُها أحاديثُ نَفْسٍ مالها الدَّهْر ذاكرُ
وكنتُ عليه أَحْذَرُ الموت وحْدَه فلم يبْقَ لى شىءٌ عليه أُحَاذرُ
لَئِنْ عَمَرتْ دُورٌ بمَنْ لا أوَدُّهُ لقد عَمرتْ ممَّن أُحبُّ المقابرُ[٢٤]

ومن هذا النمط ما وقف عنده الدكتور أحمد كمال زكى[٢٥] من طرديات

---

(٢١) المرجع نفسه ٢٢٩ .
(٢٢) ديوان أبى نواس (الغزالى) ٤١٧ .
(٢٣) العصر العباسى الاول ٢٣٠ .
(٢٤) ديوان أبى نواس (الغزالى) ٥٨١ .
(٢٥) الحياة الادبية فى البصرة ٥٤٥ .